



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# المعرفة الانتخابية وأثرها في انتخابات العراق 2021

د. عبدالعزيز عليوي العيساوي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## المعرفة الانتخابية وأثرها في انتخابات العراق 2021

د.عبدالعزیز علیوی العیساوی\*

### مقدّمة

شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في مختلف المجالات، ومنها السياسية والانتخابية التي أصبح التعامل معها يتطلّب من الباحث أو الخائض في غمارها الحد الأدنى من الخزين المعرفي الذي يواكب ما حدث في العالم من تطورات؛ لأنّ المعرفة بالشيء تسهّل التعامل معه تهيئاً يقود إلى النجاح، أو على أقل تقدير يُجنّب الفشل الكامل. ومن بين تلك التطورات المعرفة الانتخابية التي أصبحت أمراً لا بدّ منه لإدراك كل تفاصيل العملية الانتخابية، بالاستفادة من تجارب الماضي، ومعطيات الحاضر، وتوقعات المستقبل، وقد بانّت مظاهر المعرفة الانتخابية في الانتخابات العراقية التي جرت في 10/10/2021.

### المعرفة وأنواعها

إنّ مفهوم المعرفة (Knowledge) هو مصطلح قديم وجديد في الوقت نفسه؛ لأنّ المعرفة التي ظهرت مع الإنسان منذ بداية الخلق، أخذت بالتطور من المستويات البدائية، إلى ما هي عليه الآن، أمّا الجديد في المعرفة فهو قدرتها على التأثير في مختلف مجالات الحياة.

وتمثّل المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، مع وجود نسيان لمعرفة سابقة، أو عدم إحاطة بكلّ ما يتعلق بالشيء المقصود، والعارف بالشيء هو الذي يمتلك إدراكاً ظاهراً نحوه، والذي يمتلك القدرة على جمع البيانات والمعلومات والمهارات والخبرات والممارسات وكل ما يتعلق بالعمليات الإبداعية، أي: إنّ المعرفة تمثّل كل ما أدركته عقولنا، وخنزته ذاكرتنا، وتمكننا من استرجاعه، أثناء قيامنا بالنشاطات اليومية، وتعدّدت التعريفات لمفهوم المعرفة، إلا أنّ أكثرها شيوعاً هو ما يُعرّف المعرفة على أنّها عبارة عن معلومات مفهومة يمكن عن طريقها معالجة المشاكل، واتخاذ القرارات، والتعامل مع المواقف المختلفة، والاستجابة السريعة للمتغيرات في البيئة المحيطة. أمّا تعريف المعرفة المعتمد في اليونسكو فهو كلّ معلومٍ خضع للحس والتجربة، إذ يُعتمد العقل بوصفه أداةً وحيدةً للوصول إلى الحقائق.

\* أكاديمي متخصص في الشؤون الانتخابية.

ومن أجل معرفة الشيء، لا بدّ من تصوُّر ذهنيّ له يمكن عن طريقه تكوين انطباع كافٍ يمكن أن يقود إلى الحقيقة المجردة له كما هو في الواقع، إلّا أنّ هذا التصوُّر يختلف من شخص لآخر، ومن قضية إلى أخرى، ما يعني بالنتيجة وجود أكثر من نوع للمعرفة التي قدّم لها مختصون أكثر من تصنيف، ومن أكثر التصنيفات شيوعاً ما يأتي:

1- المعرفة الظاهرة، وتعني المعرفة التي يمكن للأفراد تقاسمها فيما بينهم، وتشمل البيانات والمعلومات التي تُخزّن، وكذلك البيانات والمعلومات المخزنة والمتعلقة بالسياسات والإجراءات والبرامج المختلفة، وهذا النوع من المعرفة سهّل الوصف والتحديد، ويمكن نقله من صورة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، وغالباً ما تتجسّد المعرفة الظاهرة على صورة كتب ومقالات وبحوث وتقارير، وكل ما يمكن توثيقه وتخزينه؛ لتقديم حلول واقعية للمشكلات.

2- المعرفة الضمنية، وهي المعرفة المخزنة في عقول الأفراد، والتي نتجت عن خبرات سابقة، وغالباً ما تكون ذات طابع شخصي يصعب الحصول عليها من عقل صاحب المعرفة، إذ تُشير إلى مهارات فردية يصعب نقلها من شخص لآخر، وتمثّل رؤية ثابتة للأفراد مبنية على العلم والخبرة والكفاءة الابتكار والإبداع، وهي محفوظة في عقول أصحابها، وعلى الدول والمؤسسات السعي حثيثاً وبشئى الطرائق لاستثمارها وتحويلها إلى معرفة ظاهرة تستفيد منها.

### المعرفة الانتخابية

بدأت الدراسات الانتخابية تحتلّ مكاناً مهماً من الناحيتين السياسية والدستورية مع بداية القرن العشرين بعد ما تبين ما لهذه الدراسات من تأثير واسع وعميق على المؤسسة الديمقراطية بصورها وأساليب عملها، ويكمن جوهر الانتخابات في القدرة على منح الشعب الأساليب التي يمكن عن طريقها اختيار ممثلين عنه بصفة دورية، يتصرفون باسمه، ويديرون شؤونه، ويمارسون سلطاته على صور متعددة من صور الممارسة، لذا فإنّ النظم السياسية التي تعتمد الانتخابات يُطلق عليها صفة الديمقراطية؛ لأنّها تفسح المجال بالفطرة البشرية المتمثلة بحاجة المجتمع البشري إلى التشاور والتعاون، فالإنسان يعيش حياة فردية، وأخرى جماعية، وفي كلتا الحالتين يحتاج إلى ما يؤمن حقوقه الدستورية، وهنا تبرز أهمية الانتخابات؛ لأنّها العملية التي تؤدّي دوراً مهماً في استقرار المجتمع عن طريق تمكين المواطنين لاختيار ممثليهم القادرين على تسيير شؤونهم، وبصورة تُكرّس التداول السلمي للسلطة.

وتعرف الانتخابات بأنها ممارسة حق الاختيار على نحو تتسابق فيه الأحزاب المؤهلة لتلك الممارسة، ويشمل الانتخاب، انتخابات رئيس الدولة، والانتخابات التشريعية، والاستفتاءات. كما أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991 أن الانتخابات الدورية النزيهة تمثل عنصراً ضرورياً لا غنى عنه في حماية حقوق المحكومين ومصالحهم، وقد أثبتت التجارب أن اشتراك كل فرد في آليات حكم بلاده يُعدُّ عاملاً حاسماً في تمتُّع الجميع تمتُّعاً فعلياً بمجموعة واسعة من حقوق الإنسان، والحريات الأساسية الأخرى التي تشمل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وتُعدُّ العلاقة بين المعرفة وأساليب الوصول للسلطة وطيدة منذ القدم، إذ كان أفلاطون يعتقد أن الفيلسوف الذي يمتلك المعرفة، تكون عنده الرغبة في الوصول للسلطة، وربما الاستئثار بها، مشتركاً أن يكون رئيس الدولة حكيماً وفيلسوفاً وعالمياً، وبذلك ربط بين المعرفة والحق في صنع القرار السياسي، وممارسة السلطة ممارسةً فعلية، إذ تحمل المعرفة قصدية سياسية؛ لأنها قائمة على أساس الرغبة في التقوم، وبالنتيجة فإنَّ التداخل بين السياسي والمعرفي لا يمكن فكّه، حتى أصبح ما يصدر من علماء ومفكرين من كلمات يُحدثُ تأثيراً كبيراً في العامَّة، ويكون أكثر تأثيراً من الجيوش وما تحدّثه، وأصبح أمر إزاحة الزعامات التقليدية عن السلطة وارد.

ويمكن القول إنَّ المعرفة الانتخابية هي كل معلوم خضع للحس والتجربة، واعتمد العقل للوصول إلى الحقائق المتعلقة بالعملية الانتخابية، سواءً أكانت هذه المعرفة معلنة أم خفية، ويمكن ممارستها من قبل أشخاص عندهم ميول سياسية شريطة امتلاكهم للحد الأدنى من العلم بالشؤون الانتخابية.

### المعرفة و انتخابات 2021

بدأت المعرفة الانتخابية مؤثرة في انتخابات 2021 أكثر من أي تجربة انتخابية مضت، ولعبت دوراً مهماً في تصدُّر التحالفات لنتائج الانتخابات محققةً فرقاً شاسعاً عن أقرب منافسيها، كما شهدت الانتخابات وصول أحزاب جديدة ومستقلين فازوا بعد إدراكهم للعبة الانتخابية التي تتطلب مناغمة لتوجهات الناخبين التي تغير جزء كبير منها بعد احتجاجات 2019، ومن أبرز مظاهر المعرفة الانتخابية في انتخابات 2021:

## 1- المعرفة بقانون الانتخابات

يتطلب قانون الانتخابات الجديد الذي طُبِّقَ للمرة الأولى في انتخابات 2021 وجود تصوُّر ذهني له، يمكن عن طريقه تكوين انطباع كافٍ يقود إلى الحقيقة المجردة له كما هو في الواقع، وليس وفقاً للتحليلات التي قد تكون خاطئة. وهذا ما حدث فعلاً من قبل بعض التحالفات التي دخلت الانتخابات وهي على معرفة تامة بأنَّها أمام آلية جديدة لتحويل أصوات الناخبين إلى مقاعد في السلطة التشريعية، وأنَّ عليها التعامل مع هذه الآلية وفقاً لما هو مناسب لها، والابتعاد عن تكرار التجارب السابقة؛ لأنَّ لكلِّ قانون انتخابات آلية محدَّدة لتوزيع المقاعد، ونتيجة لذلك تمكنت الكتلة الصدمية من تصدُّر نتائج الانتخابات، وكذلك الحال لائتلاف دولة القانون والحزب الديمقراطي الكردستاني اللذان زادت مقاعدهما عن الانتخابات الماضية، كما حصلت حركة امتداد على 9 مقاعد على الرغم من اشتراكها في الانتخابات لأول مرة.

جدول: أثر المعرفة الانتخابية في زيادة المقاعد

الزيادة	مقاعد انتخابات 2021	مقاعد انتخابات 2018	اسم التحالف أو الحزب
9	73	54	الكتلة الصدمية
37	37	لم يشارك	تحالف تقدم
9	34	25	ائتلاف دولة القانون
8	33	25	الحزب الديمقراطي الكردستاني
9	9	لم يشارك	حركة امتداد

من إعداد الباحث

## 2- توزيع المرشحين

لعب توزيع المرشحين على الدوائر الانتخابية دوراً مهماً في تحديد هوية التحالفات الفائزة، إذ كان التوزيع يتطلب وجود الحد الأدنى من المعرفة الانتخابية؛ لتلافي إساءة التعامل مع التوزيع الجديد للدوائر المتعددة، ونتيجة لذلك كانت الغلبة -هنا- للأطراف التي فقهِت القانون وتمعنّت في فُقراته خصوصاً تلك المتعلقة بالدوائر التي حتمت تقليل عدد المرشحين في الدائرة لضمان الحصول

على مقاعد أكثر، بخلاف ما كان سائداً في التجارب الانتخابية السابقة التي كانت قوانينها تحيّد كثرة المرشحين لجمع عدد أكبر من الأصوات يمكن أن تستفيد منها القائمة الانتخابية وتحولها إلى مقاعد. وقد دفعت بعض التحالفات ثمن زج أكثر من مرشح في الدائرة الانتخابية؛ لتسبب ذلك في تشتيت الأصوات، وصب ذلك في فائدة التحالفات والأحزاب التي دفعت بمرشح واحد في كل دائرة انتخابية ووجهت جمهورها لانتخابه.

### 3- تحريك الجمهور الساكن

تمكنت بعض الأحزاب من وضع تصورات ذهنية نتج عنها انطباعات ساعدتها في التوجّه نحو الجمهور الساكن وتحريكه عن طرائق زج مرشحين جدد غير مرفوضين جماهيرياً ولم يسبق لهم أن شاركوا في العملية الانتخابية. والتحرّك نحو المرشحين لم يأت من فراغ بل عن طريق اختيار شخصيات لها صلة مباشرة بالناخبين، كأن يكون شيخ أو شخص بارز في عشيرة، أو ناشط بارز، أو شخصية معروفة على المستوى المحلي، وبذلك فإن فكرة تحريك الجمهور الساكن لم تخطر ببال الجميع، باستثناء من تمتلك المعرفة الانتخابية الكامنة التي أظهرها قبل الانتخابات.

### 4- استقطاب مؤيدي الاحتجاجات

أفرز اندلاع احتجاجات شعبية على نحو غير مسبوق عام 2019 نوعاً جديداً من الناخبين المؤيدين للحراك الاحتجاجي، إلا أنّهم لا يمتلكون في الوقت نفسه تصوراً بشأن المرشح الذي سيصوتون له، بل إنّ بعضهم لم يكن ينوي المشاركة في الانتخابات من الأساس. أمّا بعض القوى السياسية الجديدة -وحتى القديمة منها- ومستقلين فقد تمكنوا من الوصول إلى هذه الفئة وإقناعها بالتصويت، الأمر الذي أحدث فارقاً وإن كان نسبياً، والذي تمثّل بفوز كيانات سياسية جديدة لم يسبق لها أن شاركت في الانتخابات.

### الخلاصة

أخيراً، يُمكن القول إنّ مظاهر المعرفة الانتخابية كانت واضحة في انتخابات 2021، ما يؤثّر تطوراً واضحاً في التفكير الإيجابي للمشاركين في العملية الانتخابية سواء كانوا مرشحين أم ناخبين، ومن شأن ذلك أن يسهم في تنمية التجربة الديمقراطية التي ما زالت في طور النشوء. إنّ الانتخابات الماضية وعلى الرغم من الجدل الواسع الذي تلاها إلا أنّ التركيز يجب أن ينصبّ على

ما رافقها من مظاهر صحية يمكن تنميتها مستقبلاً، ومن بينها المعرفة الانتخابية التي ظهر أنّها كانت متفاوتة بين تحالف وآخر، وبين مرشح وآخر، ودليل ذلك التفاوت في النتائج بين القوى السياسية المشاركة، وكذلك الاختلاف بين ما كان متوقعاً، وما أفرزته نتائج الانتخابات.